موظفون وعمال إغاثة وناشطون يتحدثون في يوم العمل الإنساني

نعمان: مساعدات المنظمات والمانحين تفتقد للشفافية في توزيعها

■ هناك توظيفات حزبية وسياسية في توزيع المساعدات الإنسانية

■ عطيات: العمل الإنساني عمل تطوعي خيري شمولي يسهم في نهوض المجتمع

■ الجرادي: العاملون بالعمل الإنساني يفتقدون لجزء كبير من الإنسانية

"الأمناء" تقرير/ عدنان حجر:

في الـ١٩ من أغسطس ٢٠٠٣م هوجم مبنى الأمم المتحدة في العاصمة العراقية بغداد بالتفجير، قُتل في التفجير سيرجيو فييرا دي ميلو، الممثل الخاص للأمين العام السابق للأمم المتحدة و٢١ من زملائه أثناء عملهم في العراق، وفي عام ٢٠٠٨م قُتل ١٢٢ عاملاً من عمال الإغاثة واَعتدي على ٢٦٠ عامـلًا وموظفًا، ووصف هذا العام بالأكثر فتكاً في تاريخ الإنسانية.

وعلى إثر ذلك قررت الأمم المتحدة تخصيص اليوم التاسع عشر من شهر أغسطس من كل عام يومًا عالميًا للعمل الإنساني لتوعية الناس بأهمية العمل الإنساني، وإحياءً لذكرى من خاطروا بحياتهم في مجال العمل الإنساني.

في هذا التقرير ومع موظفين وعمال في العمل الإنساني وناشطين مجتمعين سنسلط الضوء حول هذه الاحتفائية.

العمل الإنساني تقدير للذات

"يعد العمل الإنساني خطوة كبيرة نحو رقي المجتمع، وحفر أسس التعاون والمحبة بين أفراد المجتمع بأكمله، والانخراط في الأعمال الخيرية تجربة إنسانية فريدة، تشعر المنخرط بالتحسن والراحة النفسية وتقدير الذات"... هكذا قال الأستاذ عادل الأهدل موظف إغاثة في مديرية دار سعد بالعاصمة الجنوبية عدن.

وعن انخراطه في هذا العمل قال الأهدل: "أنا انخرطت في العمل الإنساني وعملت وما زلت أعمل عملاً طوعيًا بدون أي مقابل لكي أخدم أبناء جلدتي وغيرهم من النازحين والمحتاجين للتخفيف من معاناتهم".

وأضاف: "كما أنني انخرطت في هذا العمل لرصد الانتهاكات الإنسانية سواء من المنظمات أو ما يتعرض له المستهدفون في الأعمال الإنسانية من الانتهاكات".

وأكد الأهدل على أهمية هذا العمل بقوله: "يكمن أهمية العمل الإنساني في أنه يعزز الثقة بالنفس، ويرفع من احترام الإنسان لنفسه، كما يمنح الشخص شعورًا رائعًا فيه الفخر والاعتزاز والانتماء، والرغبة المستمرة في مساعدة الآخرين".

المرأة وريادة العمل الإنساني

وعن مشاركة المرأة في العمل الإنساني تحدثت الأخت عطيات محمد سالم زهير، وهي عاملة في الوحدة التنفيذية للنازحين بكريتر بالعاصمة عدن قائلة: "العمل الإنساني هو عمل تطوعي خيري إنساني شمولي يسهم في نهوض المجتمع وتعزيز قوته لمواجهة الكوارث، ولا يقتصر على المنظمات والمؤسسات بل والأفراد والمجتمع، والمرأة شريكة فاعلة إلى جانب الرجل في العمل الإنساني وتعد المرأة رائدة في مجال العمل الإنساني وفي صنع السلام وتاريخها حافل بجهودها الإنسانية ومشاركتها المجتمعية، وكوني امرأة أستطيع أن أقدم وجهة النظر النسائية بشأن الاحتياجات الخاصة للنساء في سياق المساعدات، وبصفتي امرأة، وبرغم ما تواجهه المرأة في هذا العمل الإنساني التطوعي من مشاق ومخاطر وتضحيات إلا أنني أشعر بالاعتزاز لأني أساهم بتحسين حياة هؤلاء الذين يعانون ويواجهون قسوة الحياة".

بالتكاتف والمصداقية نتجاوز التحديات

وحول الاحتفاء باليوم العالمي للعمل الإنساني تحدث الأستاذ جمال المشرعي مدير الوحدة التنفيذية في مناطق الحديدة اليمنية المحررة قائلاً: "العمل الإنساني يعبر عن ثقافة العطاء بلا مقابل، وروح المبادرة التطوعية ويسهم في تنمية روح الإخاء، وتعزيز المودة والمحبة بين أفراد المجتمع، وبقدر ما يواجه العمل الإنساني التطوعي من تحديات بقدر ما علينا جميعاً أن نتكاتف ونتآزر لدعم وتشجيع المنظمات والمؤسسات الخيرية الدولية والمحلية التي تساهم في رسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين من النازحين وغير النازحين، وأتوجه هنا بالشكر للمنظمات والمؤسسات التي أثبتت فاعليتها وإنسانيتها، وأدعو الجهات الأخرى المقصرة أن تعيد النظر في سياسة أنشطتها وتثبت مصداقيتها كي تحظى بالاحترام والتقدير من قبل المستهدفين بدرجة أولى، كما أشيد بجميع من لهم جهود طيبة وبصمات إنسانية من العاملين في العمل الإنساني، معبراً عن تضامني مع الأشخاص المتضررين من عمال وموظفي العمل الإنساني وكذلك المواطنين المتضررين من الحرب والكوارث باليمن، ولنترحم في اليوم العالمي للعمل الإنساني على أرواح من ضحوا بحياتهم في هذا المجال الإنساني".

الأوتشا تحذر

وتزامنًا مع الاحتفاء باليوم العالمي للعمل الإنساني حذر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) في الـ١٢ من أغسطس٢٠٢٢م

وعلى لسان متحدثته ينس لاركيه قالت إن النقص في تمويل عمليات الإغاثة يبلغ نحو ٣٤ مليار دولار وهو الأكبر على الإطلاق، وأن المحتاجين للحماية والمساعدات الإنسانية ٣٠٣ مليون شخص، وأن المنسقية تريد الوصول إلى ٢٠٤ مليون شخص من الفئات الأكثر ضعفا. لم يسبق أن دُعي العاملون في المجال الإنساني للاستجابة لهذا المستوى من الحاجة، ويفعلون ذلك في بيئات أكثر خطورة من أي وقت مضى".

المنظمات والمانحين يفتقدون للشفافية

مركز اليمن لدراسات حقوق الإنسان كان له رأي حول العمل الإنساني وعلاقته ببعض المنظمات الناشطة في هذا المجال والمناحين، وعبر عن هذا الرأي رئيس المركز الأستاذ محمد قاسم نعمان بقوله: "المساعدات الإنسانية التي تقدم من قبل المنظمات والمانحين تفتقد للشفافية في توزيعها، كما تفتقد إلى شراكة منظمات المجتمع المدني من حيث إيجاد آلية المراقبة والشفافية، ولهذا تبرز حالات فساد سواء في بعض المنظمات المحلية وكذا المانحين وهناك توظيفات حزبية وسياسية في توزيع هذه المساعدات الإنسانية، ناهيكم عن الفساد في استلام المساعدات من المانحين وفي توزيعها، ويدخل ضمن هذه المساعدات المساعدات المالية، حيث الفساد فيها أكبر ولا تصل للمستحقين الحقيقيين، ولهذا تبرز الحاجة إلى مراجعة هذه المساعدات المالية لتوظفها في دعم المشاريع الصغيرة للأسر والشباب والشابات والجرحى وذوي الاحتياجات الخاصة.. كثير مما يعلن عن مساعدات إنسانية مبالغ فيها وتهدف إلى الدعاية للجهات الداعمة أو المنفذة لغياب الشفافية والجهات المراقبة، وسبق أن طالبنا بإشراك منظمات مجتمع مدني في آلية المراقبة لكن ذلك يواجه بالرفض من قبل الجهات الداعمة والمنفذة".

العمل الإنساني نشاط استثماري

من جهته قال الأستاذ حسن الجرادي، ناشط إعلامي ومدير مركز الإعلام التهامي الموحد الإلكتروني: "العمل الإنساني باليمن والعاملون عليه يفتقدون لجزء كبير من الإنسانية، والتي استبدلوا فيها الحرص على الكسب المادي والمصلحة الخاصة، فأغلب المنظمات الإنسانية جعلت من العمل الإنساني استثمارا في المقام الأول، فبعد كل عمل إنساني بسيط، تجد الفائدة الذاتية مضاعفة، فمنذ نشوب الأزمة الإنسانية باليمن، خصصت مبالغ مالية كبيرة وضخمة، لو صرفت بشفافية وبعيدا عن المصالح والمكاسب الذاتية لما وجدت أحدًا يشكو الفاقة والحاجة، سواء نازح أو مجتمع مضيف.. فأغلب المساعدات الإنسانية تخرج من الدول المانحة ١٠٠٪ ولكنها تتعرض لقرصنه متسلسله من بعض الجهات الدولية والحكومية، حتى تصل إلى المستهدف وهي لا تتجاوز ٢٠٪، ولهذا هناك خلل أخلاقي وضميري أولا، بالإضافة لغياب الرقابة والشفافية جعلت من العمل الإنساني استغلالا واستثمارا لمعاناة المستهدف مما جعلت الاستحقاق يتراجع والفاقة والعوز والبؤس تتسع دائرته.. مثلا يوجد في الساحل التهامي الغربي، عشرات المنظمات الإنسانية والإغاثية الدولية والمحلية، ولكن الاستهداف فيها ضعيف جدا".

الأطفال أكثر تضررًا وحرمانًا

وعن حجم تأثير المساعدات على المحتاجين والمستحقين لها وعن الأكثر تضررا من الحصول عليها يجيب الأستاذ ناجي البشري، وهو ناشط مجتمعي من مدينة الخوخة، قائلا: "في هذا اليوم العالمي للعمل الإنساني في ١٩ آب /أغسطس نعبر عن تضامننا مع الأشخاص المتضررين من الحرب والفيضانات باليمن، وتعد المرأة والطفل هم أكثر الضحايا تضررًا من الحروب والكوارث والأكثر حرمانا من حقهم في الحماية والمساعدة الإنسانية، ونشيد بالعاملين في المجال الإنساني عمالا وموظفين ولأن بيئة العمل الإنساني باليمن يمكن وصفها بأقل بيئات العمل سماحًا للعمل الإنساني، فإن تقييمي لأنشطة العمل الإنساني باختصار لا يمكن أن يكون للمساعدات الإنسانية تأثير ناجح إلا إذا أمكن إيصالها إلى الناس المستحقين لها بطريقة متسقة وعلى فترة زمنية أطول".

القانون يقر حماية الجميع

رأي القانون في الانتهاكات الحادثة للمدنيين وعمال العمل الإنساني يدلي به الأستاذ المحامي محمد أحمد هادي قائلا: "الانتهاكات التي يتعرض لها العمل الإنساني وموظفو العمل الإنساني والمدنيون في الحرب اليمنية المستمرة وخصوصا في مناطق سيطرة الانقلابيين الحوثيين انتهاكات جسيمة ويجب أن يضع لها حد، والقانون الإنساني الدولي يقر توفير المساعدة في إدخال المساعدات الإنسانية، ويكفل الحق في حرية التنقل، بما في ذلك حرية تنقل القائمين على المساعدات الإنسانية، ويكفل حق حماية المدنيين والعاملين في العمل الإنساني وعلى الأطراف المتحاربة وعلى وجه الخصوص الانقلابيين الحوثيين احترام القانون الدولي الإنساني والتوقف وعدم الاستمرار في انتهاك قواعده ومبادئه لما لذلك من مسؤوليات جنائية دولية، وعلى المجتمع الدولي أن يضغطوا في هذا الاتجاه وكذلك في اتجاه وقف الحرب بصورة عاجلة من أجل الإنسان والحياة الإنسانية الكريمة".